

مفاهيم القرآن

(67) النفوس بالنوازل والحوادث. وأخيراً انّها تضاد عدله سبحانه. وعلى كلّ تقدير فيما انّهذه المسألة من المسائل العويصة لها صلة بالآبواب الأربعة المذكورة سالفاً، و وقعت محطّ اهتمام الحكماء الإسلاميين، و بما انّ البحوث المذكورة في هذا القسم من الكتاب تتمحور حول عدله سبحانه فنحن نتناول هذه المسألة من تلك الزاوية فقط، ولاجل إيضاح الإشكال نأتي بما يلي: إنّ البحث في المقام يدور حول محاور ثلاثة: الأول: البلى والمصائب كالزلازل والسيول والأعاصير. الثاني: اختلاف الناس في المواهب العقلية والاستعدادات. الثالث: الفواصل الطبقيّة الهائلة بين الناس. هذه الأمور وأمثالها وقعت ذريعة لنفي عدله سبحانه، فلنتناول كلّ واحد من هذه المحاور بالبحث. الأول: البلى والمصائب والعدل الإلهي إنّ من يظن أنّ البلى والمصائب تخالف عدله فإنّما ينظر إليها من منظار ضيق محدود، فلو نظر إليها في إطار النظام الكوني العام، لاذعن أنّها خير برمتها، أو أنّها خير يلازم شراً قليلاً، وتكون المسألة كما يصفه الشاعر في البيت التالي: ما ليس موزوناً لبعض من نغم * ففي نظام الكلّ كل منتظم إنّ من ينظر إلى هذه الطواهر من منظار خاص ويتجاهل غير نفسه في العالم، ففي نظره تتجلى هذه الحوادث أمامه شراً بليّاً، وأمثالاً إذا نظر إليها من منظار خارج عن إطار الانانية والمصالح الشخصية الضيقة، تنقلب هذه الحوادث